اَلتَّارِيخُ: ٤ اكتوبر ٢٠٢٤ م- ١ ربيع الأخر ١٤٤٦ ه.

اَلْمَوْضُوعُ: اهمية الاخلاص

بِسْـــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

"إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ."[١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ يُخَاطِبُ إِرَادَةَ النَّاسِ اَلْحُرَّةَ وَيُنَظِّمُ أَفْكَارَهُمْ وَسُلُوكَهُمْ دُونَ إِجْبَارِهِمْ عَلَى ذَلِكَ. وَالْإِسْلَامُ هُوَ دِينٌ يَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ اَلْأَخْلَاقِيِّ، وَتَمْكِينِ الْعَبْدِ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَتَشْكِيلِ النَّاسِ وَتَوْجِيهِهِمْ أَخْلَاقِيًّا. إِنَّ الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ تَعَالَى هُوَ أَسَاسُ كُلِّ عَمَلٍ، وَغَايَةُ كُلِّ مُرِيدٍ. وَالْإِخْلَاصُ هُوَ رَغْبَةُ الْعَبْدِ فِي رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ سُلُوكٍ، وَفِي كُلِّ حَالٍ، وَحَتَّى فِي كُلِّ نَفَسٍ. وَالْإِخْلَاصُ صِدْقُ النِّيَّةِ مَعَ اللَّهِ، وَأَنْ يَكُونَ سُكُونُ الْعَبْدِ وَحَرَكَاتُهُ لِلَّهِ، وَهُوَ نِسْيَانُ رُؤْيَةِ الْخَلْقِ بِدَوَامِ النَّظَرِ إِلَى الْخَالِقِ، وَالْإِخْلَاصُ هُوَ اِسْتِوَاءُ أَعْمَالِ الْعَبْدِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَصَرْفُ الْعَمَلِ مُتَقَرِّبًا بِهِ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَلَا طَلَبًا لِلدُّنْيَا، وَلَا تَصَنُّعًا لِلْخَلْقِ، وَإِنَّمَا يَرْجُو بِهِ ثَوَابَ اَللَّهِ تَعَالَى، وَيَخْشَى عِقَابَهُ، وَيَطْمَعُ فِي رِضَاهُ.

يا أيها المؤمنون!

نَحْنُ أَمَامَ اِخْتِبَارٍ مُهِمٍّ يَشْمَلُ الْحَيَاةَ كُلَّهَا. وَكُلَّ يَوْمٍ، نَحْنُ نُخْتَبَرُ بِاخْتِبَارِ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ بِإِيمَانِنَا، وَعِبَادَتِنَا، وَأَفْعَالِنَا، وَأَقْوَالِنَا، وَبِاخْتِصَارٍ نُخْتَبَرُ بِكُلِّ مَوَاقِفِنَا. عَلَيْنَا أَنْ نُقَيِّمَ النَّتَائِجَ عَنْ أَنْفُسِنَا فِي اِخْتِبَارِ الْإِخْلَاصِ هَذَا بِطَرِيقَةٍ صِحِّيَّةٍ. لَقَدْ أَصْبَحَ الْبَشَرُ عَبِيدًا لِلتِّكْنُولُوجْيَا الَّتِي يُنْتِجُونَهَا. لَقَدْ تَمَّ اِسْتِبْدَالُ الْعَالَمِ الدَّافِئِ وَالْوُدِّيِّ بِالْعَالَمِ الِافْتِرَاضِيِّ. وَإِنَّ اَلْعَوَاطِفَ اَلْأَنَانِيَّةَ، وَالْآرَاءَ اَلِانْتِهَازِيَّةَ، وَحِسَابَاتِ الْمَصْلَحَةَ الذَّاتِيَّةَ هِيَ مَأْزَقُ الْعَالَمِ الْحَدِيثِ. لَقَدْ وَاجَهَتْ هَذِهِ الْأَوْضَاعُ وَأَمْثَالُهَا عَالَمَنَا بِالْفَوْضَى وَالْقَسْوَةِ وَالظُّلْمِ.

يا أيها المؤمنون!

نَحْنُ نَعِيشُ فِي زَمَنٍ تَتَآكَلُ فِيهِ الْقِيَمُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ بِسُرْعَةٍ. فَالْمُسْلِمُونَ مُعَرَّضُونَ لِخَطَرِ اِلِابْتِعَادِ عَنْ جَوْهَرِهِمْ وَالِاغْتِرَابِ وَفِقْدَانِ هُوِيَّتِهِمْ. وَفِي عَالَمِ لْيَوْمِ، حَيْثُ أَصْبَحَ الْغِشُّ وَالنِّفَاقُ وَالْمَصْلَحَةُ الذَّاتِيَّةُ وَالْأَنَانِيَّةُ وَالِانْتِهَازِيَّةُ مَرَضًا اِجْتِمَاعِيًّا، لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَجَاهَلَ ضَرُورَةَ حِمَايَةِ اَلْفَضِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْإِخْلَاصِ. وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى إِلَى الْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ فِي أَعْمَالِنَا وَأَقْوَالِنَا وَنَسْعَى جَاهِدِينَ لِنَيْلِ رِضَا اللَّهِ تعالى فِي كُلِّ فُرْصَةٍ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى اَلْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، مَاتَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ".[٣]

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ الزمر،٢/٣٩.
[٢] سنن النسائي،كتاب الجهاد،٢٤.
[٣] سنن ابن ماجه،كتاب السنة،٩ .